

دراما رمضان ٢٠١٦

المسلسلات الاجتماعية تكتسح الشاشات

الخورض في عوالم الفساد.. والاحتفاء بالحب والحياة والاستناد إلى واقع ملموس

وائل العدس



من مسلسل «الندم»



من مسلسل «لست جارية»

تفوقت الدراما السورية علي نفسها وعلى الظروف المحيطة بها، ونجحت بإنتاج ٢٢ مسلسلاً متنوعاً، منها ١٤ عملاً اجتماعياً، ما يعني أن القصص الحياتية ستصنر عروض الشاشات في شهر رمضان المبارك. تحمل أعمال هذا العام الكثير من التناقضات بين الحب والحرب، وبين الحزن والفرح، وبين الخيانة والوفاء، وتقترب من الواقع المعيش لتلامس المجتمع السوري. وبينما ابتعدت مسلسلات عن الخورض في تفاصيل الأزمة، دخلت أخرى في عمقها ورصدت حكايا حياتية تحدث في أي مدينة سورية. وتعود الدراما السورية لاقتحام عالم العشوائيات لترصد حياة الناس البسطاء، كما تحمل معها قصص الحب المتوهجة، وتتعمق للمرة الأولى في عوالم المخدرات ضمن إطار بولييسي، وإلى التفاصيل:

بين الحب والحرب

مسلسل «أحمر» من إخراج جود سعيد، وتأليف علي وجيه ويامن الحلبي بالشراكة، وتدور أحداثه في دمشق، خلال الظروف الراهنة، ضمن مستويات زمنية مختلفة، يرصد خلالها بعض جوانب تحولات الشخصية السورية علي مدى عقود، ولكن بعيداً عن الخورض في تفاصيل الحرب التي تكفلها بعض خلفيات الأحداث. كما يرصد جانباً من جوانب الصراع المحتدم بين رجال الفساد، شخصيات مأزومة، يغيرها بريق الثروة، والطموح، وآسرها هواجس الماضي، وأخرى تحاول البحث عن الحقيقة.

عمل يستعير اسمه من لون الدم الذي يتسديد أوان مشهدنا المعاصر رغم أنه يرمز للحب أيضاً. تدور أحداث المسلسل حول قاض يموت في ظروف غامضة، ومن خلال مراحل التحقيق تتوسع الحكاية في عوالم المجتمع السوري وعلاقاته المتشابكة، بين الحب والخيانة والصدقة، فهي إذا دراما اجتماعية تفسية بإطار بولييسي مشوق.

العمل من بطولة سلاف فواخرجي، وعباس النوري، وعبد المنعم عميري، ورفيق علي أحمد، وديمة قندلفت، وتولين البري، وصفاء سلطان، ويامن الحلبي، ومحمد الأحمد، ورونا جمول، ونجاح سفكوني، وكرم الشكراني، ولجين اسماعيل، وروزينا لانذاني، وبيدروس برسوميان، ومصطفى المصطفى، وبلاد مارتيني.

زمن مختلفان

يعتبر مسلسل «الندم» بمثابة منير لكاتب بروجي قصة حياته موزعة بين زمنين مختلفين، الأول ينطلق عام ٢٠٠٣، والثاني يعايش الحياة الراهنة في دمشق ٢٠١٦. بروجي «عروة» قصة والده تاجر اللحوم بطريقة «الغلاش باك»، في حين يعود الحدث إلى حياة هذا الكاتب الآتية، ليرصد مصائر عائلته والأخ الأكبر الذي تحول إلى حوت يستقرب بأماك العائلة ويعتبر أن هذا حقها للشورخ.

كتب المسلسل قلب المشاهد بمختلف الأعمار، وأخرجته الليث حجوج، وهو من بطولة سلوم حداد، وسمر سامي، وباسم ياخور، ومحمود نصر، وأحمد الأحمد، ودانا ماريديني، وإيمن عبد السلام، ورونا كرم، وجيانا عنيد، ولوريس قرقي، وجرجس جبارة، ومرام علي، وإيمن رضا، ومصطفى المصطفى، وكفاح الخورض.

قصص متوهجة

بعد نجاح جزأيه الأولين اللذين أنتجا عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، يستكمل «أهل الغرام» في جزئه الثالث بقية القصص العاطفية المتويزة والمستوحاة غالباً من قصص حب حقيقية، ليرصد القضايا والمواضع الأكثر انتشاراً ولاسيما قلب المشاهد بمختلف الأعمار. وفي نفس الإطار العام للعمل تنتهي هذه القصص بالفشل بسبب ظروف اجتماعية، أو مادية، أو لها علاقة بالدين، أو العادات والتقاليد لتتكون لدى الجمهور حالة من التعاطف مع الشخصيات.

الجزء الجديد انطلق بكتابة ومخرجين وممثلين جدد، ولكن بالرؤح نفسها مع إطلاق المزيد من حكايا الحب المشوقة تحت مسمى «خماسيات الغرام»، ليربط هذه الحكايا بمختلف أشكالها العاطفية والبسيطة من ناحية المضمون، ولكن لكل خامسية شكل فني مختلف، وفق رؤية المخرج الخاصة، ولاسيما أن كل خامسية تعتمد على فريق عمل مختلف من نواحي الكتابة والتأليف والزيء والمكياج وغيرها، ما يعني أننا أمام ستة مسلسلات قصيرة.

خماسيات المسلسل هي «امرأة كالفير»، و«شكرأ علي النسيان»، و«مطر أيلول»، و«طبيب جراح»، و«يا جارة الوادي»، و«بعيداً حبيبي».

ويشارك في بطولتها: يسام كوسا، وباسم ياخور، وكاريس بشار، ومرح جبر، وسلاف معمار، وديمة الجندني، وفادي صبيح، وقيس الشيخ نجيب، ومرام علي، ومحمد حدافي، وجيني إسبر، وسمر سامي، ودانا ماريديني، وعبد الهادي الصباغ، وضحى الدبس، وندين تحسين بيك، وخالد القيش، ومحمد خير الجراح، واسماعيل مداح، ومحمود نصر، وعابد فهد، وإيمن رضا، وعبد المنعم عميري، وحسين عيسى، وغادة بشور، وروزينا لانذاني، وأمل بوشوشة.

لحظات مسروقة

عاد أيمن زيدان إلى الإخراج لينجز رابع أعماله، هكذا يقدم هذا العام مسلسل «أيام لا تنسى» عن نص فائزة علي. يؤدي أدوار البطولة: سوزان نجم الدين، وديمة قندلفت، ووائل رمضان، ومحمد حدافي، وصباح الجزائري، وحلا رجب، ومحمد فتوح، ورونا كرم، وشادي زيدان، وروزينا لانذاني، وولاء عزام، وروبين عيسى، وكرم الشكراني، ومصطفى سعد الدين، ولوريس قرقي، وعروة العربي، ومازن الجبية، وعلي الإبراهيم، وحسن دوبا، بالاشتراك مع رضوان عقيلي وزهير عبد الكريم.

المسلسل ميلودراما اجتماعية، تلاحق عبر أحداثها الممتدة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٦: الصحفية والروائية «دنيا»، و«مريم» التي تدفق ثمن كونها ابنة غير شرعية، وطالبة الطب «ليلى»، التي اكتسارتهن، وفضص حبهن، ولحظات

فرجهن المسروق، في دراما متصاعدة، تعيد الاعتبار للصورة والحكاية التلفزيونية، عبر الاعتناء بتفاصيلها الجميلة والمشوقة، وعلي خط مواز، يتتبع المشاهد قصص ثلاث نساء أخريات. وتواجه الشخصيات مسارات حياتية مختلفة، يسير على مجملها حالة من الانكسار والحزن والخيبة والمرارة وبعض لحظات الفرحة المسروقة.

واقع ملموس

أنجز المخرج فهد ميري مسلسل «بلاغعد» من تأليف عثمان جحي، ومؤيد النابلسي عن فكرة بشار بشير.

ويؤدي أدوار البطولة وائل رمضان، وديمة قندلفت، ومحمد الأحمد، وولمي الحكيم، ومرح جبر، وندين خوري، وروعة ياسين، وخالد القيش، وعلما باشا، وغادة بشور، وياسل حيدر، وسوسن أبو عقار، وأسامة السيد يوسف، وحسين عباس، وروبا المأمون، ومي السلام، وروعاء هاشم، وعبد الفتاح المزين. ويتناول المسلسل المراحل الأولى من بداية الأزمة السورية، وتدور أحداثه ضمن إطار استخباراتي – اجتماعي حول ضابط في الجيش العربي السوري يكف مهممة ملاحقة شاب اغتال مسؤولاً في إحدى المدن السورية، وهرب إلى بلدة ريفية مجاورة يتحصن بها المسلحون، حيث يتمكن الضابط عن طريق أحد المتعاونين مع الجيش من دخول البلدة ويتعايش مع سكانها الذين يعيشون ظروفًا صعبة، ويتعاطف معهم، متابعاً رحلته حتى الوصول لمنفذ العملية.

مع سعيه لمعرفة من يقف وراءها. وتستند قصة المسلسل إلى واقع ملموس توضح الأمور على حقيقتها، دون الإشارة إلى شخوص محددين، وإنما إلى أحداث تجري في إحدى المدن السورية وريفها (محتمل أن تكون مدينة دمشق أو غيرها)، وتأثير الحرب فيها، كما تبرز صورة أبطال الجيش العربي السوري مع الإشارة إلى مهامه وبطولاته، والذي بدوره ما صمدت مؤسساتنا وبلدنا.

الجزء الثاني

يعود مسلسل «العراق – نادي الشرق» بجزء ثانٍ بمسمى جديد «تحت الحزام» من تأليف خالد خليفة وإخراج حاتم علي. ويؤدي أدوار البطولة فيه: منى واصف، وباسم ياخور، وأمل بوشوشة، وجيني إسبر، وديمة الجندني، وخالد القيش، ومعتمد الشناقر، ودانا ماريديني، ووائل زيدان، ويستعرض العمل القصة التي توقفت مع الحلقة الأخيرة من الجزء الأول، ما بعد وفاة «أبو عليا» حيث يرث أبناؤه المال عن أبيهم، ويتقاسم «قيصر» وشقيقه الأديوار، فعندما يكون بعيداً عن الأديوار، يصبح شقيقه مستملاً المالك العائلي بالكامل بالنظر إلى أن الأخير كان متبعداً عن الأديوار في الجزء الأول، وبالتالي لا صورة سلبية عنه في أذهان الناس.

الرجل الفاسد

ووصلنا إلى مسلسل «دومينو» الذي أخرجته فادي سليم عن نص كتبه بالشراكة مع غسان مقلّة. العمل اجتماعي معاصر، يلاحق عبر أحداثه حكاية «نوح» رجل الأعمال الفاسد، الذي يتزعم مافيا اقتصادية منخرطة في أعمال مشبوهة، خلف ستار شركته التجارية. وتشهد صراعه المحموم لحماية نفوذه بعد أن تكتشف زوجته «لارا» سرّاً يخفيه عنها، وتقرر الهرب مع وائل وتق وتسجيلات خلسة تدنيه مع شركائه من تجار ورجال سلطة فاسدين.

أمر يوقع «نوح» في مواجهة ضغوط كبيرة بعد خليفة تسرب تلك المستندات إلى وسائل إعلامية، فيحاول الوصول إلى «لارا» لحمايتها من شركائه الذين يسعون للقبض عليها بشتي السيل. كذلك، يخوض المسلسل في العلاقة الحساسة بين رجل السلطة الفاسد ورجل الأعمال الانتهازي، ويدخل

عوالم المافيات الاقتصادية، إلى جانب العديد من حكايات الانتقام والخيانة والحب ضمن توليفة درامية مشوقة. ويجسد أدوار البطولة بسام كوسا، وسلاف معمار، وعبد المنعم عميري، ومحمد حدافي، وصفاء سلطان، وضحى الدبس، ومحمد الأحمد، وسامر إسماعيل، وجمال شموط، وسليمان، ويوسف عساف، ومي مرهج، وأحمد رافع، ومحمد خير الجراح، وريم معروف، ووفاء بشور. يتخذ العمل من مسأاة (ميس)، وعلاقتها المتعددة المناحي بمن حولها إطاراً عاماً يتلخص بمناقشة قضية انقلاب القيم في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، وانحسار مفهوم الشرف بحيث لم يعد يمثل إلا ما يتعلق بالراحة التي يتربص الجميع لتكثيل بائزواج، إلا أن هذا الزواج يتحول لمأساة حقيقية، اجتماعية (السائد)، في ذات عار تظل تلاحقها، في حين يتم على الأغلب تجاهل الجانب أو الشريك بالخطأ لأنه رجل على حين الانحرافات الأخلاقية الأخرى كالكشف والرشوة، واستغلال النفوذ، فغالباً ما ينظر إليها على أنها دلائل شرارة، الأمر الذي جعل نساء كثيرات يتمرنن، ويتجاوزن الكثير من الخطوط الحمراء التي الأعراف والتقاليد.

ويعري العمل ازدواجية هذه المجتمعات، عبر عدة محاور، منها علاقة «ميس» ب«غالبا» التي تنطوي على حب كبير، تتكثّر بائزواج، إلا أن هذا الزواج يتحول لمأساة حقيقية، حينما يتكثّر الزوج أن عروسه تخفي سرّاً كبيراً، ما يجعل حياتها معه حجباً حقيقياً، بعد رضوخها لشروطه تحت وطأة شعورها بالذنب بأن تبقى مدى العمر جارية له حتى لا يفضح أمرها، وأمل منها بأن تستعيد حبه لها، بعد فوزها بغفرانها، سائلة كل السبل المؤدية لذلك حتى على حساب كرامتها، وأنتوتها.

بالقابل يخوض المسلسل في عوالم الفساد، والصراع الطبقي عبر شخصيات الديهما، وعلاقة كل منهما بأسرته؛ رأساً صورة بانورامية عن مجتمع مختل، ينخر السوس في خلبته الأساسية «الأسرة».

أحد البسطاء

تسلم أحمد إبراهيم أساس دقة الإخراج في مسلسل «زوال»، عن نص كتبه يحيى يبيزي بالشراكة مع زكي ماريديني. يقدم مسرح الأحداث في كتلة العشوائيات على سفح جبل قاسيون المطل على العاصمة، أو ما يسمى (جبل الأكراد)، تلك المنطقة التي تضم خليطاً لجميع مكونات المجتمع السوري.

يضم العمل أكثر من ١٥٠ شخصية، تربطها علاقات معقدة، ضمن خطوط متنوعة من قتل وإجرام وتهريب وتآؤ ودعارة. يسلط العمل الضوء على حياة ناس بسطاء اتخذوا من تلك الحارات مسكناً لهم بسبب عدم قدرتهم على تحمل تكلفة العيش داخل دمشق. وتدور الحكاية في حقيقتين زمنيتين، الأولى بالعام ٢٠١٠ وهي مرحلة بداية ما يسمى بالربيع العربي في تونس ومصر وصولاً إلى سورية عندما كان المجتمع السوري يعيش فترة رخاء، ثم زوال تلك المرحلة المشرقة والدخول بفترة الفوضى، أما المرحلة الثانية فهي في العام ١٩٩٨ عندما يعود العمل بالزمن إلى الوراء لملاحقة قصص شخصياته منذ بداياتها، لينطلق من خلال تلك القصص إلى عوالم مرتبطة بمدينة دمشق، ويحمل العمل تناقضات جميلة وغريبة لم نرها من قبل في أي نص درامي على صعيد الظروف بطريقة التعامل بين أهالي العشوائيات. ويؤدي أدوار البطولة كل من: سلوم حداد، وميسون أبو أسعد، وشكران مرتجي، وباسم ياخور، ووفاء موصلي، وندين خوري، وأمانة وائل، وفادي صبيح، وسعد مينه، وزهير عبد الكريم، وعلاء قاسم، ويامن الحلبي، ورامز أسود، وغادة بشور، ونظلي الرواس، وندين قدور، وريم زينون، وحسن دوبا، ومصطفى المصطفى، وتامر العريبي، ولجين إسماعيل، ورونا كرم، وناسي خوري، وجانبار حسن.

أربع حكايا

يبدو مسلسل «عابرو الضباب» مجهول التفاصيل، إذ صور بعيداً عن أعين الصحافة، حيث اكتفى القائمون على العمل بنشر الصور بعيداً عن الأحداث والمجريات. العمل من تأليف بشار ماريديني، وإخراج زين أبو حمدة، ويتألف من ثلاثين حلقة، مقسمة على أربع حكايا، تتناول كل حكاية حياة مجموعة من الشخصيات، بحيث تظهر وتستمر في الحكايا الأربع بالتناوب، ويربط بينها مجموعة من الأحداث والعلاقات.

ويؤدي أدوار البطولة: سلوم حداد، وفايز قرقي، وأماني الحكيم، ومهند قققيش، وعامر علي، وعبير شمس الدين، ومحمد فتوح، وضحى الدبس، ومعتمد الشناقر، وكرم الشكراني، ومرام علي، ويامن الحلبي، وقاسم ملحوق، وحسام تحسين بيك، وندين خوري، وسليم قرقي، وجيانا عنيد، وعلي كريم، وروزينا لانذاني، وجوان خضر، وعلما بدر، ولينا حواراتة، وكفاح الخورض.

ازدواجية المجتمع

«لست جارية» عمل للمخرج ناجي طعمي، عن نص للكاتب



من مسلسل «مذنوبون أبرياء»

كوسا، وكندا حنا، ورونا الأبيض، وجيني إسبر، وجيهان عبد العظيم، ومحمد حدافي، وخالد القيش، وميسون أبو أسعد، وتولين البري، وزهير رمضان، ورامز الأسود، ومحمد فتوح، ومهند قققيش، وباسل خليل، وأريج خضور، وعلما باشا، ويمن السيد، وعهد ديب، وعلي كريم، وفاتن شاهين، ومايا فرح، وليس عفيفة، وإسماعيل مداح، ومضر جبر، ويامن سليمان، ومحمد خاوندي، وفائق عرقسوسي، ومريم أحمد، وعامر علي، وجمال القيش، ومحمد خليل، وكتان العشورس، وأحمد عيد.

يتألف العمل الاجتماعي البوليسي من خمسة فصول، ويترصد تحت بند الأعمال المنفصلة، حيث يعالج في خيابه قضايا المخدرات والجاسوسية والمؤامرات والمافيات، ويسلط الضوء على الموضوع من أكثر من جانب. وترصد تفاصيل المسلسل صراعاً بين تجار المخدرات من ناحية، وإدارة مكافحة المخدرات من ناحية أخرى في عدة أماكن كالجماعات والمشافي، وحياكة كبيرة للمؤامرات وتسرب للجواسيس وصولهم لآماكن حساسة.

لا يخلو العمل من عصري الإثارة والتشويق بالاتزامن مع طرحه علاجات وحلول علمية عبر إحدى البطلات متمثلة بشخصية الطبيبة النفسية.

احتفاء بالحب والحياة

من أوائل الأعمال التي أنتجت هذا العام كان مسلسل «نبتدي منين الحكاية»، من تأليف فادي قوشقجي، وإخراج سيف الدين سبيعي.

يؤدي أدوار البطولة فيه كل من: غسان مسعود، وسلاف معمار، ووفاء موصلي، وجرجس جبارة، وجمال شموط، ومحسن غازي، ويحيى يبيزي، وسامر عمران، وهيا مرعشلي، ومحمد فتوح، وجفرا يونس، وإيمان خضور، ورامز عطا الله، وروبين عيسى، ورشا بلال، وفاتن سلمان، ومؤيد الخراط، وسالي بسمة، وميريامنا المعلول.

يحفي العمل بالحب ويشكل فسحة أمام المشاهد نحو الحياة والتعامل مع المصاعب المختلفة بحس دعابة ساخر، متنالاً لحكايات محورها الأساسي الحب.

العمل اجتماعي معاصر تدور أحداثه حول قصة حب طويلة ومديدة شاعت العديد من الظروف والملاسات أن تكون لها بدايات ونهايات متعددة.

ويحتفي بالحب الذي يشكل موضوعه الأساسي وشبه الوحيد ويحتفي بالحياة، ويهدف إلى تشكيل فسحة مرحة لأعصاب المشاهد، وأن كالات راحة أعصابه ليست هدفاً جدياً، بل الهدف الأهم إثارة شهيقه على الحياة والحب، بل ربما التعامل مع المصاعب المختلفة بحس دعابة ساخر.

إن الهدف الأساس للعمل التعاطي مع الحياة ومصاعبها ومعها المختلفة بإيجابية وكفاحية عاليتي المستوى، أنه نص مكتوب عنه منذ سنه ونصف السنة، وهي التي بدأت قصة والانتصار النهائي لمعاركه يسير باتجاه النهايات السعيدة. يبدأ العمل حلقاته وينتهيها بالعلاقة الأكثر قداسة وهي الحب مستعيداً حكاية روميوجو جولييت، وتسير الأحداث بمنطق بسيط، من دون إلقاء مواظف، وفي الحكاية نسج درامي يعتمد أسلوب البساط، على مدى خمسة عشر عاماً (بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٥) من عمر علاقة الحب التي تتعرض للانفصال أكثر من مرة، إثر اختلافات غير جوهرية.

ويحدث ما يمكن يلمن بالحسبان، فالنظور المفاجئ لحالة «بشير» الصحية يفضح الحاجز الموجودة بينه وبين حبيبته «نيال» المنفصلة عنه منذ سنه ونصف السنة، وهي التي بدأت قصة الحب مستعيداً حكاية روميوجو جولييت، وتسير الأحداث بمنطق بسيط، من دون إلقاء مواظف، وفي الحكاية نسج درامي يعتمد أسلوب البساط، على مدى خمسة عشر عاماً (بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٥) من عمر علاقة الحب التي تتعرض للانفصال أكثر من مرة، إثر اختلافات غير جوهرية.

صراع بولييسي

أخرج مسلسل «مذنوبون أبرياء» أحمد السويدي في وهو من

تأليف باسل خليل، ويؤدي أدوار البطولة كل من: بسام

الجزء الرابع «صرخة روح» كوجه درامية اجتماعية. «قلوب الخماسيات هي: «لو من الحب» و«بقايا امرأة»، و«قلوب لا تعرف الحب»، و«لعبة القدر»، و«الليلة الأخيرة» تتأوب على كتابتها كل من نايدا الأحمر، وأسامة كوكش ومؤيد النابلسي، وعلي إخراجها سمير حسين، ووائل أبو شعر، وكتان صيدانوي. ويتميز هذا الجزء عن سالفه أنه يقوم على مبدأ الخيانة بشكل عام، في حين يعتمد الأول على صراعات درامية تقوم في الأساس على معاناة المرأة لأسباب مختلفة تتراوح بين الاجتماعية والذكورية والتربوية وحتى الحقوقية والقانونية، إضافة إلى التمييز الجنسري.

ومن أحداث الخماسيات التي تغطي أمثلة على ذلك، معالجة «إفلات المغتصب من العقوبة القانونية إذا ما تزوج الضحية»، إلى جانب «الزواج المبرك» و«القسري» وغيرها من الآفات.

أبرز ممثلي المسلسل: جيني إسبر، وميالا يوسف، وطوني عيسى، وسنديفاي الكلبا، ومحمد حدافي، وباميلا علي، وإيمن رضا، وسام حنا، ويمن السيد، وبيار داغر، ورفيق وعلي أحمد، وميرانا شلفون، ومجدي شمشوي، ومرام علي، وتقالا شمعون..

حالة من الانكسار والحزن والخيبة والمرارة وبعض لحظات الفرحة المسروقة